

دراسات في الأدب الانكليزي

٢- وليم وردزورث

William Wordsworth

بقلم جريس القسوس

المناخورية — The Borderers

وعلى أثر هذه الهبة أخذ وردزورث إلى السكنية في بيته الجديد في « راسيدوم لودج » في مقاطعة دور تشاير منقطعاً عن العالم وما كفاً على المطالمة والانتاج ، وفي بيته هذا نظم مأساته الشعرية المشهورة « المناخون » ، وقد ضمنها خلاصة عقيدته التي اقتبسها من « وليم فودون » وفيها يدعو إلى حل الشرائع والسفن الاجتماعية وهدم الفروق بين الطبقات البشرية والنشأة بتأسيس هيئة اجتماعية جديدة شعارها المساواة والديمقراطية ، أما تأسيسها فن طريق الدعاية والجدل ، لا عن طريق العنف والشدة كما كان يؤمن في بدء حياته . ولعل هذه الفلسفة أقرب ما تكون لبدأ الشيوعية الجديدة . بيد أن وردزورث لم يطل تمسكه بهذه العقيدة بل نبذها حالاً تحقق صعوبة نجاحها وتنفيذها

كولردج وردزورث

كان كولردج الشاعر الشهير يقطن في بيت قريب من مسكن شاعرنا ، فلما علم بوجود ناظم « المقطعات الوصفية » في جواره رأى أن يزوره . ولما التقيا كان أول ما فعله أن تبادل قراءة منظوماتها وخصوصاً « الكوخ التهدم » أو « مرعريت » وقد ضُمت مؤخراً إلى قصيدته المشهورة « النزعة The Excursion » والمناخون The Borderers لوردزورث ومأساة أوساريا Osaria لكولردج

ولقد كتبت دوروثي رسالة إلى أحد أصدقائها تقول فيها : « لقد كانت خسارتك عظيمة في عدم مشاهدتك كولردج . إنه لرجل عظيم حقاً ، ولا ينطق إلا بمحدث طلي عذب يشف عن سمو روحه وقوة إدراكه ، وإنه لأسود الحاجب صلت الجبين »

كبار كتابنا ، فلما قرأ مقالات الأستاذ الراقص في (الرسالة) ، كتب إليه منذ قريب رسالة طويلة ينثني عليه ثناء بالتآ ، ويعدده بأن يصحح أغلاطه في الجزء الثاني من الكتاب !

الراقص القصصى :

لم يكن الأستاذ الراقص معروفاً بكتابة القصة ، حتى جاءت قصصه في (الرسالة) بهائناً على نوع جديد من عبقريته ، وهو يروي أكثرها عن السلف من الأئمة والخلفاء ، فما منزلة هذه القصص من الحقائق التاريخية ؟ . . . هذا سؤال أحب الكثير من القراء ينتظر الجواب عنه ؛ ذلك لأن كثيراً منهم لا يرى للراقص فيها بدءاً إلا أن يجلسها لوقتها . رأى يد هذه . . . ؟ وطريقة الراقص في كتابة هذا القصص غريبة ، فمعلمه لا أساس له من الواقع ، أو أن له أساساً لا يلهم هذه القصص الطوال البديعة في خيالها وموضوعها وفنها ، وإنما هو يفكر في موضوع الحكمة التي يريد أن يلقها على ألسنة التاريخ — على طريقتة في تأليف مقالاته — فإذا انتهى إلى ذلك تناول كتاباً من كتب التراجم الكثيرة بين يديه ، فيقرأ منها ما يتفق حتى يثر باسم ما ، فيدرس تاريخه ، وبيئته ، وخطابه ، ومجالسه ، ثم يصنع من ذلك قصة لا تزيد على سطور ، يجعلها كالبداهة والختام لموضوعه الذي أعدّه من قبل ، وإنه ليُلهم أحياناً ويوفق في ذلك توفيقاً عجيباً ، حتى تأتي القصة وكأنها بنت التاريخ ، وما للتاريخ فيها إلا سطور ، أو إلا أسماء الرجال

على أن وجه الإبداع في ذلك ، هو قدرة الراقص على أن يعيش بخياله في كل عصر من عصور التاريخ ، فيحس أحاسيس ويتكلم بلسان أهل ، حتى لا يشك من يقرأها في أنها كلها صحيحة من الألف إلى الياء

فليردنا الراقص من هنا الباب ليُعرف دعاء الجديد أي رجل هو من رجال المرية ، وما أشك أن هذا النوع من الأدب سيكون له فصلٌ بعنوانه في تاريخ الأدب الحديث

أرائي قد أطلت وما استوفيت ، على أني ما قصدت إلى دراسة الراقص ، وإنما هو المام سريع ببعض جوانبه ، على مقدار ما يتبها في الذائرة من الخواطر لوقتها ، فمذرة ، واللقاء بعد جمام . . . (طنطا) محمد سعيد العريانه

Lyrical Ballads . ولم يكن لكولردج فيه غير ثلاث قصائد إحداهما « اللآح القديم » ولسوء الحظ لم يصادف الكتاب رواجاً كبيراً في بدء الأمر ، كما يظهر من رسالة بثت بها سار زوج كولردج إليهما بعيد سفرهما إلى ألمانيا تقول فيها من ضمن ما كتبه لهما « لم يلق الكتاب الاقبال المرجو »

سافر الشاعران ودوروثي إلى ألمانيا غلغفين زوجة كولردج وأطفالها في رعاية بول أحد أصدقائهم . وقد رأوا أنهم بانفصالهم يقولون من المحادثة باللغة الانكليزية ويكثرون من ممارسة اللغة الألمانية ، لهذا قصد كولردج راتزبرج ليقضي هناك بقية الشتاء ؛ أما وردزورث وشقيقته فأثرا البقاء في مدينة غوسلار حيث نظم قصائده في « الطفولة الانكليزية » . ولم يستفد وردزورث من هذه السياحة بقدر ما استفاد صديقه كولردج ، فقد أصبح كولردج قادراً على النطق باللغة الألمانية كابنائها ، وعلى أثر رجوعه من ألمانيا ترجم كتاب « ولنشئين » للفيلسوف شيلر . إلا أن للسام وردزورث اليسير بهذه اللغة لم يكن بعيد الأثر في حياته الأدبية . رجع وردزورث وشقيقته من ألمانيا يحدوها بالشوق والحنين إلى أرض الطفولة ، وكالت ذلك في ربيع سنة ١٧٩٩ ، وفي طريقهما عرجا على سوكرن ليزورا أصدقاءهما آل هتشنسن . وما كاد كولردج يسمع بذلك حتى لحق بهما إلى سوكرن في صيف تلك السنة

في اقليم البحيرات مرة ثانية

وفي هذه الزيارة أتبع لوردزورث أن يرود هو وكولردج ودوروثي وبض الأصدقاء اقليم البحيرات مرة ثانية ، وخصوصاً مع عصبة كهذه وأبها التأمل ، وفي حين اكتملت فيه عقلية وردزورث وأرهف حسه للتشبع من جمال الطبيعة في هذا الاقليم الذي ألفه منذ صباه . واقليم البحيرات من أجل البقاع في بلاد الانكليز على الاطلاق ، وهو يقع على حدود سكوتلندا في مقاطعتي وستمولند وكبولند حيث ولد شاعرنا . وفيه نحو ست بحيرات متقاربة ، تحيط بها جبال شاهقة وتطوقها مناظر طبيعية رائعة . في هذا الاقليم قضى كل من كولردج وسندي قسماً من حياته ، وفي هذا المحيط نشأ شاعرنا وترعرع ، فلا غرو إذا أمه بعيد رجوعه من ألمانيا . ولاستطابته القيام والمعيش في

وعلى أثر زيارة كولردج له كتب عنه يقول : « انني لأستعجز نفسي إذا ما قورنت به » . وفي رسالة له يشير إلى دوروثي بأنها « امرأة حقاً ، وتتجلى أنوثتها في طبيعتها وفي روحها وعقلها . هي ساذجة الطبع ، قوية الماطفة عفيفة النفس ، ذات عين نافية دقيقة الكشف والملاحظة » . ويقول وردزورث عن صديقه كولردج : « لم أر له مثيلاً بين الرجال »

فلا غرو إذن أن نجد شاعرنا وشقيقته بمد تبادل مثل هذه المواطن مع كولردج بنزحان إلى قرية صديقهما غب زيارته لهما بشهر . هناك وجد كل منهما له في الآخر مكملاً . فبينما كان كولردج رجل خيال وأحلام ، كان وردزورث شاعر الطبيعة والحقيقة . وليس أحوج من المصادقة بين الشعراء إلى التباين في الأهواء والأذواق الأدبية والفنية

وما كاد يستتب أمرهما حتى شرعا في مراسلة « نيومنثلي مَقَرِّين » ، فسأما في نظم قصة موضوعها « اللآح القديم The ancient Mariner » . أما مصدر هذه القصة فهو حلم قصة عليهما أحد الأصدقاء فرأيا أن يحوكة في قصة شعرية . غير أنهما عدلا عن الاشتراك في نظمها لما لقياء من الشقة في اقتسام مواضعها الرئيسية . فقد قررا أولاً أن ينظم وردزورث الأجزاء التي تتجلى فيها الأشياء والحوادث عادية مألوفة ، وأن يقتصر كولردج على ما يعتمد فيه على الخيال الرائع والتصوير الشائق . ولاتبلسهما في التميز ما بين هذين النوعين من الفن أثر كولردج أن يختص بنظمها وحده ، فعمل ذلك بعد أن نظم وردزورث بضمة أبيات منها . وبمضى إلى وردزورث استنباط الطائر اليمون Alabatross أحد أبطال هذه القصة . أما الفلسفة التي تتضمنها هذه القصة فهي أن يحب الانسان ما على الأرض على السواء حيواناً كان أو انساناً أو مجاداً ، مادامت كئسها من خلقه تعالى

ولقد عزم الشاعران على دراسة اللغة الألمانية والالمام بثقافتها ذريعة إلى تفهم فلسفتها الفنية . لهذا قررا السفر إلى ألمانيا ، بيد أن أحوالها المادية كانت مضنضة إلى حد رأبامه أن يسدا عوزهما عن طريق النشر . لهذا أسدرا في سبتمبر ١٧٩٨ مجدداً جامعاً لأشعارهما أسمى « قصص شعرية غنائية »

ذلك المصير كسر هتشنسون ولامب ودي كونس وسكوت
وسر ممفري ديفي . فكانت عصبة دأبها البحث والتأمل
والتحقيق والانتاج الأدبي . وكثيراً ما كان يقوم بزهرات قصيرة
مصطلحاً شقيقته زوروثي وأخاه يوحنا ، فيرتادون شواطئ
البحيرات ويسلقون الجبال والآكام ويبسطون الوديان وللتبرجات
وشاعرنا في تنقلاته هذه كثير التأمل دقيق الملاحظة والاستقراء ،
فلا يفوته منظر جميل دون أن يصفه ، ولا خاطر رقيق إلا
ويسجله . في ذلك الاقليم أتم قصائده الكبرى التي تمثل نزعتَه
وتشرح فلسفته ، أهمها « المتزل The Recluse » والفصل الأول
من « النزعة The Excursion » و« الفاتحة The Prelude » . وفي
قصائده هذه وفي غيرها من منظومات هذا الأوان تلمح روحاً
وفاة ونفساً نزاعة مستعصية ؛ وسنقول كلمة في « النزعة »
و« الفاتحة » عند الكلام على شعره
ميريس القوس (يبيع)

هذه البقعة استأجر فيها بيتاً سماه « كوخ الحمامة » . وفي القسم
الأول من قصيدته « المتزل The Recluse » صورة رائمة لحياة
أولئك الأدباء في ذلك البيت . ولقد ذاع صيت هذا الاقليم
واشتهر باشتهار أصحابه الشعراء ورواده الأدباء فأصبح ولا يزال
محجة لأهل الأدب والفن يقصدونه من جميع الأقطار الأوروبية
ليتمروا إلى البقعة التي خلدت أسماء شعراء البحيرة وخلدت
في أشعارهم . وجعل مؤخرأ من بيت وردزورث ورفاقه متحفاً
أودع فيه كل ما خلفه من آثار تظل تدل عليه وتنطق بنبوغه
على مدى الأيام . ولقد وضع وردزورث سنة ١٨١٠ مقدمة
لكتاب « مناظر منتخبة من كبرلند » لولكنسن ، وعمو وصف
بارع لهذه البيئة وسكانها
في تلك البقعة أخذ نجم وردزورث يسطع في سماء الشعر إذ
تم شرح ينظم قصائده الخالدة التي تعد فتحاً جديداً في الأدب
الانكليزي ، كيف لا وقد أتيح له أن يحثك بزهره الأدباء في

إعلان

وزارة الأوقاف

بصفتها مديرة لئارة سمو الأمير أحمد سيف الدين نعيد
أشهار مناقصة دق وتجميع ثلاث مواسير ارتوازية بوجه ٨
بأطيان مأمورية شرنوب حسب المقايسة الموجودة بالئارة ،
وتقدم العطاءات داخل مظاريف مقفلة بالشمع الأحمر باسم
وزارة الأوقاف قسم الإدارة لغاية ظهر يوم ٢٠ أغسطس
سنة ١٩٣٥ ، وكل عطاء لا يكون مصحوباً بتأمين يوازي
٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه ، والوزارة حرة في قبول أو رفض
أى عطاء بدون ابداء الأسباب ، وقد تحدد لنهؤ العمل مدة
أربعين يوماً من تاريخ التصريح ، وعند رسو العطاء بكل
التأمين إلى عشرة في المائة . هذا ولتقدمي العطاءات حق
حضور جلسة فتح المظاريف في الساعة العاشرة من صباح
اليوم التالي

وزارة المعارف العمومية

إعلان

العدول عن مسابقة كتب المطالعة العربية
للمدارس الابتدائية

سبق أن أعلنت الوزارة عن حاجتها إلى كتاب
في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع
للمدارس الابتدائية وحددت لتقديم هذه الكتب
ميامداً غايته آخر ديسمبر سنة ١٩٣٥
وقد رأت الوزارة أخيراً أن تضع هي الكتب
المطلوبة — ولهذا تعلن عدولها عن المسابقة